الفصل الأول

معاناة جمهورية الميكروباص

قالوا عن المعاناة في مصر:

وسيلة المواصلات في مصر هي الوسيلة التي أصبحت تنقلك من معاناة أصغر إلى معاناة أكبر تعيش فيها جوًّا من المعاناة لدرجة أنك تكره نفسك ومن حولك بسبب صعوبة المواصلات وصعوبة التنقل والطرق المزدحمة والصراخ والأصوات المرتفعة التي تسمعها في الشارع وأصوات الباعة الجائلين وكلاكسات السيارات وخروج العوادم منها مسببة أمراضًا مزمنة، حتى الآن لا يوجد في مصر وسيلة بها عوامل الراحة والأمان للإنسان المصري، فلقد عانى الإنسان المصري معاناة كبيرة في وسائل المواصلات العامة فمن حوادث الطريق ونزيف الأسفلت إلى حوادث القطارات وانقلابها على قضبان السكك الحديدية، لم يتوقف الأمر إلى هذا الحد في القطارات بل وصل الأمر إلى احتراق القطارات بما فيها من ركاب مما يثير الذعر بين راكبيها بعدما اعتقد البعض أنها الوسيلة الأكثر أمانا في مصر، وانتقلت الحوادث والكوارث التي سمعنا عنها من حيز اليابس على أرض مصر إلى منطقة البحر وغرق العبارات والسفن بالركاب المصريين في عرض البحر في

ظلام الليل حيث لا مغيث ولا مجيب لنداءات الغرقى، ذهبوا مع تيار الريح وموح البحر العالي وابتلعهم كما يبتلع الوحش فريسته، لم يأمن المصريون من إهمال المسئولين بل غدر بهم البحر لحظة رجوعهم من سفرهم محملين معهم حصاد كفاح وشقاء السنوات التي قضوها في بلاد الغربة، لم تكتفِ بلدهم بعدم توفيرالعمل ولقمة العيش وهاجروا إلى أرض الله الواسعة بحثا عن أي ملاذ ومستقبل جديد على أرض جديدة وفى وسط الأمواج ضاعت أحلامهم وأمالهم وطموحاتهم بل التهمت الأسماك أجسادهم بلا رحمة، فيكف لهذه الأسماك أن تعرف الرحمة والشفقة والمسئول المصري الذي ميزه الله بالعقل لايعرف معنى عن الرحمة والشفقة وغرقت عبارة السلام في فبراير 2006 كما احترق القطار في نفس الشهر لكن قبل غرق العبارة بأربع سنوات فقط.

سالت الدماء على الطريق وتفحمت الجثث حرقًا في القطار وتهتكت الأجساد تمزقًا في بطون الأسماك في البحر، وكما سقط المسئول سقوطًا في بحور الشهوات والنزوات وألفساد المتوارث سنوات وسنوات سقط المسافر على الطائرة المصرية من أعلى السحاب وسقط ولم يتلقفه أحد بل سقط في أعماق المحيط وسقط ولم يتذكر المسئول بأنه سيسقط يوم الحساب في قاع جهنم سقوطًا بلا رحمة ولا شفقة، سقط المصريون من تلك الطائرة التي تهاوت كما يتهأوي السكران ويترنح يمينا وشمالاً، سقطت في عمق المحيط أمام السواحل الأمريكية في عام 1999 وادعوا بأن قائد الطائرة انتحر ومات منتحرًا وسقط بالطائرة ومع هذا السقوط المريع سقطت الحكومة المصرية في هذا الوقت في بحر من السكوت والتخاذل في حق مواطنيها ولم يعرف أحد حتى الآن ماذا دار من حديث وملابسات في اللحظات الأخيرة قبل السقوط وادعوا بأن السر في الصندوق

الأسود الذي يحفظ التسجيلات الأخيرة وضاعت الحقيقة وضاع معها الصندوق الأسود كما ضاع هذا الصندوق بعد ثورة يناير 2011 بعد وفاة عمر سليمان مدير المخابرات العامة ونائب رئيس جمهورية مصر العربية في عهد نظام مبارك الذي صرح يومًا بأنه سيخرج حقائق من صندوقه الأسود وسيكشف عن خبايا وأسرار لم يعرفها احد غيره وماتت الحقيقة، ومن عجب العجاب أن الطائرة سقطت أمام السواحل الأمريكية وتاه الصندوق الأسود وبعد سنوات يموت عمر سليمان في أمريكا أيضا ليدفن معه صندوقه الأسود، فحياة المصريين مليئة بالصناديق بداية من صندوق القمامة اللي محدش عارف مكانه فين ولا حتى حد بيشوفه ومرورًا بصندوق الزمالة اللي فلوسه معرفش بتروح فين برضه ونهايتة إلى صندوق الانتخابات اللي محدش بيعرف أصواته بتروح لمين؟

لكن الأغلبية من المصريين البسطاء يستخدمون وسائل المواصلات العامة مثل أتوبيس النقل العام والميكروباص والسرفيسات والقليل الآن أصبح يستخدم التاكسي لارتفاع البنديرة التي لا معيار محدد لها ولا تعريفة محددة، وفى وسط الزحام أرى الناس نيامًا تاهوا في الزحام وضاعوا بين اللئام، فالزحام ليس فقط في الشارع المصري بل أصبح الزحام في هذه الأحداث السياسية السريعة، أصبحت الأحداث السياسية أكثر سرعة من سرعة السيارات، تجري تلك الأحداث وتتصادم مع البشرعلى الطريق لا أحد يستطيع اللحاق بها أو معرفة من الجاني ومن المجني عليه فالطريق فسيح وعدماء الضمير يجرون ويفرون من على الطريق بلا مراقب ولا حساب من القانون، سقطوا ضحايا الطريق ولا أحد يعرف من المتسبب في ذلك، بل سقطوا ضحايا الثورات ولا أحد يعرف من هو الجاني، كأن هناك

شبحًا غامضًا لايراه أحد، يفعل فعلته ويمر في وسطنا مرور الكرام لأ احد يعرف من هو وإلى متى سيظل هذا وإلى أين هو ذاهب ولماذا هو يصدمنا ويفر فرار الجبناء؟!! كثرت الأحداث السياسية بعد ثورة يناير 2011 ولا أحد يعرف الحقيقة، فالأحداث أصبحت مزدحمة كزحام البشر والسيارات في الطريق لدرجة أن التاريخ واقف في وسط الطريق عاجزًا عن تسجيل مايدور ومايحدث ومن الذي يخالف القانون.. أصبح كل مايحدث مصر فوق طاقة التاريخ، يقف الطريق صامتًا مذهولًا لما يحدث في تاريخ في مصر وكأنه شيء جديد على التاريخ أن يعاصر ماحدث وماسيحدث.

مابين معاناة الميكروباص والميكروجيب والميكروبيولوجي:

قبل أن أتكلم عن العلاقة بين الميكروباص والميكروجيب والميكروبيولوجي لازم نتكلم الأول في البداية عن الميكروبيولوجي.. الميكروبيولوجي هو علم الكائنات الحية الدقيقة وهو قسم موجود بكليات العلوم ويدرس هذا العلم هناك وكليه العلوم التي تخرجت فيها في عام 2004 بتقدير عام جيد جدًا، ولأني كيميائى وعملي كله في المعامل وتجارب الكيمياء..... واللي بيقول إنه صاحب تجارب في الحياة أكتر مني..... برد عليه وأقوله أنا بقى صاحب تجارب في الحياة وكمان صاحب تجارب في المعمل واوعى كده علشان ماافرقعش في وشك..... بوووووووم.

وكلية العلوم هي الكلية المختصة في دراسة العلوم الأساسية كعلم الفيزياء والرياضيات والكيمياء والأحياء والجيولوجيا وألفلك... إلخ العلوم الحياتية التي من خلالها تتقدم الأمم وتنهض نهضة حقيقية ليست تلك النهضة المزعومة التي يتحدثون عنها في الآونة الأخيرة،

فالاهتمام بهذه العلوم من خلال البحث العلمي والتنقيب الفعلي عن المشاكل التي تواجهنا في حياتنا العامة، فعلم الكيمياء مثلًا هو العلم الذي يهتم بدراسة التفاعلات الكيميائية بين العناصر ومركباتها والمعادن وتلك المعادن لها صفات كيميائية ظاهرية.

العلاقة بين الميكروباص والميكروجيب و الميكروبيولوجي هو الاشتراك اللفظي في الشق الأول من الكلمة وهى (ميكرو) لكن هناك اشتراكًا معنويًا آخر بين الكلمتين فكلمة الميكروباص هي معبرة عن المعاناة الجسدية التي يعانيها المسافر من خلال رحلته وأما كلمة الميكروجيب فهي كلمة معبرة ومجسدة للمعاناة النفسية والشهوانية من جراء من يلبسونه لكن الميكروبيولوجي هي كلمة مجسدة في المعاناة الفكرية العقلية والذهنية للشخص الذي يدرس هذا العلم وبذلك تتجسد معاناة البعض عامة في المعاناة الفكرية أولا ثم المعاناة الجسدية وأخيرا المعاناة الشهوانية والغرائزية.

ومن السهل جدا أن يكون هناك شخص واحد يجمع بين هذه المعاناة في لحظة واحدة فمن الممكن أن تجد خريج كلية قسم ميكروبيولوجى يعمل سائقا على الميكروباص لأنه لايجد عملًا في تخصصه وتركب بجانبه بنت ترتدي ميكروجيب أو يراها تسير في الشارع وبذلك هذا الشخص قد جمع بين جميع أنواع المعاناة الموجودة في الحياة.

ولأننا في دولة دائما تدعى بأنها تحترم فقط القانون ورجال القانون لكنها لاتحترم العدل ومن يريد تطبيق هذا العدل.. كذلك الدولة لاتحترم ولا تقدر العلم والعلماء إلا من خلال مؤتمرات إعلامية للشو فقط لاتغني ولا تسمن من جوع.

سواق ميكروباص بدرجة خريج جامعة:

لقد وصل بيننا الحال أنك أحيانا قد تجد خريجا لإحدى الكليات العلمية أو المؤهلات العليا ويعمل سائقا لتاكسي أو ميكروباص أو توك توك مع ظهور طفرة التوك توك واهتمام الرئيس المعزول محمد مرسي بذكرهم في أول خطاء رسمي له بعدما تولي مقاليد الحكم في مصر.

أعلم جيدا أن هذا العمل مش عيب طالما عمل شريف ومحترم للإنسان، لكن لكل شخص مكانه المناسب، لقد قابلت من خلال مشواري وسفري كل يوم سائقين يحملون مؤهلات عليا كالأستاذ أحمد خريج كلية الحقوق ويعمل على الميكروباص خط أبوحماد- عبود.

معاناة عماد:

وإذا بي ترجع الذاكرة لكي أتذكر زميل دراستى في الكلية عماد من فاقوس الذي توفي والده رحمه الله ويرحم جميع أموات المسلمين وهو الولد الوحيد وطبعًا ترك له والده ميراثًا كبيرًا وهم: أختان ووالدته في عنقه، لن تعفيه دراسته الصعبة لكلية العلوم أن يعمل وظيفة مناسبة تناسب مجاله الحقيقي وتضعه على السلم الصحيح، لكن عماد للأسف اضطر ان يبدأ مشوار حياته العلمي والعملي بعد تخرجه سائقًا على ميكروباص وأصبح يتعامل بشكل يومي مع زملائه من السواقين غير المتعلمين في الموقف وعانى معاناة شديدة في بلد لاتشعر بمعاناة أحد من الشعب.

نعم لاأحد يشعر بمعاناة الآخرين وستظل معاناة الإنسان المصري تلازمه منذ ولادته حتى مماته.....مش هتكلم عن المعاناة

التي يلاقيها الطفل المصري في التعليم في جميع المراحل التعليمية من الحضانة حتى التعليم الجامعي ومن مناهج لاتفيد الطالب في حياته العلمية والعملية المقبلة مجرد حشو وتفريغ للعقل مش أكتر.. تبدأ المعاناة الفعلية للطالب بعد تخرجه فهو الآن يبحث عن وظيفة مناسبة تناسب تخصصه.. في نفس الوقت تجد من وجد الوظيفة وربما تكون لاتناسب مجال تخصصه لكنه أصبح يبحث الآن عن شقة سكنية للمعيشة ولو أنت سعيد الحظ ووجدت الوظيفة والشقة فسوف تبحث عن عروسة مناسبة ويظل الإنسان يبحث ويبحث لكن ربما يتم حل المشكلة ويجد مايبحث عنه فربما يجد الوظيفة والشقة والعروسة المناسبة ويتوج عملية البحث بنهاية تكون سعيدة إلى حد ما لكن أصعب شيء ربما تواجهه في حياتك ليس البحث عن وظيفة أو شقة أو عروسة لكن الأصعب من ذلك هو البحث عن الحقيقة في زمن ضاعت فيه الحقيقة، فمازلنا نبحث عن الحقيقة وتاهت الحقيقة بين أجهزة الدولة بالرغم من وجود جهاز البحث الجنائى لكي يبحث عن حقيقة الأمور الغامضة التي لانعرفها، ربما ضاعت الحقيقة بين زحام الناس وزحام المواصلات في الشوارع.. تاهت وكأنها طفل صغير تاه من أمه ضل الطريق ولا يعرف إلى أين يذهب لكن في وسط هذا التوهان المزرى الذي نعيش فيه ومع توهان الحقيقة تاهت معه حقوق البسطاء وحقوق الشهداء وحقوق عين شمس وحقوق الطلاب الذين تخرجوا في كلية الحقوق بتقدير امتياز وجيد جدا ولم يتم تعيينهم في النيابة علشان مفيش واسطة معاهم ولا حتى فلوس. وأصبح المجتمع المصري يبحث عن أدنى حقوقه في الحياة وأصبحت الحقوق في شكلها الظاهرى متمثلا في مجلس حقوق الإنسان وطالما قلت مجلس يبقى سلملى على كل المجالس الموجودة في مصر ابتداء من المجلس

القروى ومجلس المدينة مرورًا بالمجالس المتخصصة التي لاتعمل شيئا في البلد وأخيرًا مجلس الشورى والشعب ومعاهم بالمرة مجلس الوزراء الذي عجز عن إيجاد حلول مناسبة لرفع المعاناة عن الشعب المصري الذي يتطلع إلى أن يحصل على أدنى حقوقه.

ليست الحكومة وحدها هي من أضاعت حقوق البسطاء وخريجي الكليات والمتعلمين والبسطاء لكن الجهل والجهلاء كانوا مشاركين مع الحكومة في ارتكابهم لتلك الجريمة وساعدهم كذلك في ذلك أنصاف المتعلمين فبعد معاناة الدراسة الصعبة والبحث عن العمل المناسب ومتطلبات الحياة تجد في مجتمعنا من لايفهم ولايقدر قيمة العلم بل يقدر فقط قيمة الورق.. لن أقصد الورق بمعنى ورق كتب العلم لكنه ورق البنكنوت وأصبح مثلث القمة في المجتمع المصري مقلوبًا، وأصبح الجاهلون والجهلاء وأنصاف المتعلمين في القمة والمثقفون والمتعلمون هم من في قاع وقاعدة الهرم يعانون مشاكل الحياة وتذكرت في هذا الموقف الفيلم السينمائي (انتبهوا أيها السادة) الذي يحكى عن شخصية الدكتور جلال الأستاذ الجامعي والمتخصص في الفلسفة الذي يفاجأ أثناء بحثه عن شقة مع خطيبته عايدة بجامع القمامة عنتر الذي يمتلك عدة عمارات، وقد أثري ثراء كبيرا من عمله، يعجب عنتر بعايدة ويتودد لها، تستجيب له عايدة.. فجلال يعجز عن تحسين ظروفه والعثور على الشقة واستكمال نفقات الزواج، توافق على الزواج من عنتر وتتخلى عن جلال الذي يصاب بالصدمة، فدرجاته العلمية لا قيمة لها بجانب ما يملكه عنتر من مال والذى انتهى الفيلم بمشهد درامى مأسأوي واكتشف في النهاية أن الحقيقة التي طالما نبحث عنها وضائعة مننا متمثلة في عنتر لينتهي بطل الفيلم معترفا بأن الفلسفة الوحيدة الصح بعبارة (الحقيقة هو أن عنتر هو الحقيقة).

الميكروباص:

الميكروباص هو الوسيلة الأكثر شيوعًا في ربوع مصر والوسيلة الأكثر انتشارًا بين المسافرين وهى الوسيلة الأكثر تواجدًا في الشارع المصري، وكلمة (ميكروباظ) هي الكلمة الدارج نطقها عند معظم الشعب المصري، الميكروباص هي الوسيلة الذي ستجدها في أي مكان تتخيله أو لا تستطيع تخيله ستجده في المواقف الرئيسية الخاصة به أو في مطلع الكباري أو تحت الكباري، أوفى وسط الطريق يقف أو مواقف عشوائية لايهمه أحدًا لكي يقف لإنزال شخص أو ركوب شخص آخر، ستجده في كل مكانٍ.

الميكروباص هو وسيلة انتقال من خلالها تنتقل من مدينة صغيرة حيث مكان معيشتك وأسرتك إلى مدينة كبيرة حيث مكان عملك أو قضاء مصلحتك أو كليتك ودراستك، أو هو وسيلة الانتقال من خلالها تنتقل من مرحلة الحياة والمعيشة على سطح الكون إلى مرحلة الموت والآخرة في حالة الحوادث على الطرق السريعة بسبب جنون سائقى الميكروباص.

الميكروباص هو التطور الطبيعي لسيارات البيجو المعروفة شعبيًا بسيارات السبعة راكب....فالبيجو كان البديل والوسيلة الأولى لنقل الركاب بين المحافظات وبعضها وبين المحافظات والقاهرة ليستقر بها السير في نهاية موقف أحمد حلمي قديمًا....هذه السيارة التي دائما تذكرني بالرائع فريد شوقي في مسلسله صابر ياعم صابر والموسيقى الرائعة للرائع عمر خيرت، تلك الموسيقى الحزينة التي تثير الشجن في النفس عندما تسمعها في هاتفك وأنت راكب الميكروباص تجعلك تتذكر أيام زمان.... فاكرين أيام زمان أيام كانت أكثر من رائعة أيام اللي

كان فيها أمن وأمان... أيام لما كنا بنمشى على الطريق ونشوف كمائن للشرطة كمائن متحركة أو كمائن ثابتة بتفتش وبتعمل تحريات على ركاب الميكروباص أو أي راكب تاني... لكن دلوقتي لابقى فيه ركاب محترمين أو سواقين ميكروباص زي بتوع زمان ولا حتى أمن ولا أمان ولا حتى كمائن..... دلوقتي بس هتروح تلاقي كمين مرور العباسة مثلا المعروف في تقاطع بين محافظة الشرقية ومحافظات القنال بأكملها هتلاقيه تحول إلى غرزة شاي وقهوة لأصحاب المزاج وبس لكن أصحاب السيارات بقى ممكن تلاقي سياراتهم اتسرقت في أي وقت في ظل الغياب الأمني.

🚌 ساعة الفجرية:

ساعة الفجرية دي ساعة خير وساعة رزق... هتلاقي فيها العباد بترفع إيديها لربنا بتطلب منه الستر والرزق ولقمة عيش يوم جديد مع طلعة شمس جديدة.... الواحد فيهم خارج من بيته بيشم الهوا المنعش قبل ماالناس تصحى وتلوث الجو بدخانها وعفارها وترابها.

الكل بيقول يارب... يافتاح ياعليم يارزاق ياكريم.... الكل بيطلع يدور على رزقه..... بتصلى الفجر من هنا وتقصد كريم على مصلحتك أو شغلك أو مكان رزقك أو تفتح محلك أو مطعم بيعمل ساندوتشات....فيه اللي رايح يركب أول قطر طالع من بلده القطر الإكسبريس شايف إنه وسيلة آمنة وسريعة عن العربيات وطرق الأسفلت وخصوصا في وقت الشبورة المائية بتاعت الصبح وبسببها ممكن تعمل حادثة أو توصل على الضهر بعد ما مصلحتك يروح ميعادها..... وفيه اللي هيلحق أتوبيس شرق الدلتا..... وفيه اللي هيجرى على موقف الميكروباص هيركب الميكروباص....عساكر

الجيش رايحة على جيشها ومسافرة بدري..... أو طالب مخلص ثانوية ورايح يشوف مستقبله ويقدم في تنسيق الجامعات..... فيه واحد عنده مقابلة عمل ومطلوب منه يوصل بدري يلحق ميعاد قبل زحمة المواصلات في القاهرة..... مجموعة من الشباب شايلة دوسيهات في إيديهم وكلهم أمل أن يتقبلوا في الكلية الحربية أو كلية الشرطة بحثا عن السلطة والوظيفة الميري المضمون إنك تتعين بعد التخرج فورًا وطبعا مش هقولك على مرتب الظابط بعد الثورة بقى عامل كام..... ومش عايز نحسد..... احنا بنقر بس عليهم.....

مش عارف تتعالج ومش معاك فلوس تروح بيها للدكاترة اللي ما بترحمش يبقى أكيد رايح تتعالج في مستشفيات التأمين الصحى.

ابنك تعبان وغلبت بيه لف على الدكاترة والإيد قصيرة والعين بصيرة يبقى أكيد هتسألنى أروح إزاي مستشفى أبو الريش للأطفال... يمكن تلاقي حد يعطف عليك ويحن عليك وتلاقي حل لمرض ابنك وربنا الشافي.

مش لاقي فرصة عمل في بلدك ولا حتى معاك فلوس تدفعها علشان تتعين في الكهربا أو الأوقاف مثلا.... وأخيرًا بعد ماطلعت عينك وعين أهلك لقيت عقد عمل في السعودية تحت إيد كفيل هيكفر سيئاتك اللي عملتها واللي لسه هتعملها في حياتك.. يبقى أكيد انت عايز تروح مكتب جامكا مصرعلشان تعمل التحليل بتاع فيرس سى ربنا يكفينا شره..... الله يخربيت المرض... فيروس سى ده أخد فلذات أكباد الشباب ورجاله.. ماتوا في عز شبابهم.. خد منهم دنياتهم وراح بهم بعيد.. راح بيهم إلى طريق اللي بيروحه مابيرجعش...طريق الموت..... الطريق ده لامحتاج تركب ميكروباص وينقلب بيك ولا

قطر يولع بيك ولا حتى المركب يغرق بيك في عرض البحر محدش يسأل عنك..... طريق كان أوله حقنة التطعيم وآخره حقن الكبد وفى آخر الموت لامفر منه..... وأكيد إنت أخوك أو ابنك أو قريبك ماتوا..... ماتوا بسبب مرض لعين....الله يرحمهم يارب..... وطبعا في مصر محدش بيختار الموتة اللي يموت بيها..... الموت هو اللي بيختاره يموت إزاي ويموت باي طريقة..... ممكن مثلا الموت يختار إنك تموت في حادثة ميكروباص نازل تحت عربية تريلا سواقها مايعرفش الرحمة في السواقة وفاكر نفسه إنه ركب الدنيا ودايس على الكل..... ممكن الموت يختار إنك تموت في حادثة قطر مثلا أو سفينة..... وياسلام ياسلام لو الموت ده قاسي عليك أوي هيختار إنك تموت مرة واتنين وتلاتة قبل ماتموت الموتة الحقيقية هتموت تحت الإهمال والتقصير أو تموت بسبب موت ضمير الآخرين..... المهم مفيش فايدة هتموت هتموت.....

ومع طلعة الشمس والنور ينور، فيه فوج جديد ورعيل تاني بيركب الميكروباصات دول بقى الموظفين اللي زي حالاتي بيسافروا كده على الساعة 6 صباحًا علشان يوصل شغله على الساعة 9 صباحًا بعد صراع طويل مع زحمة الطريق..... ويادوب كده بعد مايوصل يدوب يدوب يدخل يسلم على زمايله في العمل وعلى مديره يستأذن منهم يدخل ينام من هدة الحيل من الطريق وقرفه بعفاره بترابه بسلاطته ببابا غانوجه.

طبعا هتلاقي زملاء موظفين بيسافروا كل يوم رايحين القاهرة وكل واحد منهم بقاله سنين وسنين بيسافر كل يوم على الحال والظروف طبعا تمنعه إنه يعيش في القاهرة....محدش يقولى إن فيه شخص عنده

متعة يسافر كل يوم من الأقاليم إلى القاهرة هتلاقي ألف سبب وسبب يمنعه من كده.....ممكن علشان زحمة القاهرة وصعوبة المعيشة فيها من غلاء أسعار ومفيش فيها سكن متوافر وأسعار الشقة دلوقتي فيها أرقام فلكية مايقدرش عليها إلا واحد وارث أو اختلس البنك اللي شغال فيه مثلا أو نصب على حد.....

فيه ناس بتسافر كل يوم علشان هو خلاص استقر في الأقاليم ومدرسة عياله وأسرته كلها موجودة هناك وصعب إنه ينقل إلى القاهرة..... لكن هتلاقي واحد زي حالاتي فظروف معيشتى مع الأسرة في الشرقية تمنعنى بصعوبة الإقامة في القاهرة حتى لو كانت بشكل مؤقت.

فيه ناس طبعا شغلها في القاهرة بس مابتسافرش كل يوم زي العبد لله وده هتلاقي حاجة من الاتنين إما أستاذ جامعي وبيسافر يومين في أسبوع على جدوله الدراسي في كليته.....أو طبيب بيشتغل في مستشفى على نابتشيات كل 24 ساعة.....فيه ناس بقى وده تقريبا لسه ماارتبطش وعمل أسرة بيسافر أول يوم في الأسبوع ويرجع في نهاية الأسبوع يوم الخميس وده بيبقى مأجر شقة سكنية صغيرة هو ومجموعة من زملائه في العمل أو الكلية.

وطبعا وانت رايح على موقف الميكروباص بفتكر نفسي وأنا صاحي الصبح أيام المدرسة رايح متكدر وهشوف نفس عيال غلسة معايا في الفصل مابطقهمش وكمان المدرس الرخم اللي ماسك عصاية بيلسوع على الفاضي والمليان..... إحساس رخم أوي وأنا رايح موقف الميكروباصات علشان أشوف سواقين كل يوم بنفس كلامهم وبنفس أسلوبهم وبنفس ميكروباصاتهم بنفس كراسيها الضيقة

اللي تجيب العقم في عز الشباب..... بنفس التحاكيم الفارغة منهم على مين هيحمل الأول ومين مش هيحمل ومين اللي طالع ومين مش عايز يطلع في اليوم اللي مش طالعله شمس ده..... وكل سواق فيهم بيشتغل بمزاجه وبكيفه على حسب الكيف اللي مظبط بيه نفسه النهاردة..... مفيش نظام ولا فيه ترتيب..... طب فين ريس الموقف..... هتلاقيه ماسك ورقة وقلم في إيده عامل نفسه ريس بجد والإيد التانية ماسك المبسم بتاع الشيشة بيعمل دماغ على القهوة اللي جنب الموقف..... تيجي تكلمه يروح معفر أو ممكن يظفر هيظفر بؤه طبعا بكلمتين مالهمش لازمة على الصبح..... مفيش نظام على الموقف ومفيش ريس..... وكعادة أي مكان في مصر لا هتلاقي نظام ولا حتى ريس..... والشعب قصدي الركاب هم اللي تايهين في كل موقف سواء مواقف شخصية أو مواقف ميكروباص.....

🚌 عم بردويلي:

وعلى صوت عم بردويلي سايس والمنادى بتاع الموقف..... عم بردويلي ده اسمه ومحدش يسألنى يعني إيه بردويلي..... عم بردويلي بيلبس أفرول أزرق أو المعروفة بالعفريتة هو نفس الأفرول بتاع كل يوم من سنين وعم بردويلي بينادي على ركاب بيجو مصر المعروف شعبيا أبو سبعة راكب.... عم بردويلي راجل كبير في السن وجهه مليان تجعيدات علم عليه أحداث الحياة.. عاصر الموقف من أيام عربية البيجو اللي كان آخرها موقف أحمد حلمي وبتدخل القاهرة عن طريق طريق صلاح سالم واخدة الطريق بتاع بلبيس القاهرة الصحراوي.... عم بردويلي يمكن الراجل الوحيد اللي باقي من الجيل القديم بتاع السواقين..... عم بردويلي لما بينادي على الركاب قائلا

(واحد يامصر مع الرغم أوقات بيبقى الميكروباص لسه فاضي وباقى عليه كتير بس هو اتعود على كلمة واحد مصر).

أوقات بقول في سري ضاحكا فيها إيه ياعم بردويلي لما تقول (واحدة مصر) يمكن ربنا يفرجها علينا ويبقى صباحنا يجعله نادى.

الناس في الميكروباص:

الليلة الكبيرة ياعمي والعالم كتيرة مابين الشوادر يابا م الريف والبنادر. دول فلاحين ودول صعايدة دول من القنال ودول رشايده الليلة الكبيرة ياعمي والعالم كتيرة (التراث الشعبي لصلاح جاهين) أكيد العالم كتيرة وزي مافيه عالم الحيوان هتلاقي عالم البحار وعالم الأطفال وعالم الأبراج وعالم حواء وعالم التكنولوجيا والإبداع وكمان عالم سمسم وعالم ماركت وعالم الغيب وأخيرا عالم الميكروباص بس الميزة في الميكروباص إنه ممكن يبقى كل ماسبق من هذا العالم... عالم الميكروباص فيه أصناف مختلفة من البشر هتلاقي صنف بيشتم وصنف عايز يتلم وصنف تاني بيشرب سم وصنف شايل الهم وصنف تالت مغشوش ومتخلط وصنف رابع بتاخد منه نفس ويطلع زي الدخان من المناخير.... وياصباح الكيف لما يكون سواق الميكروباص أو أي سواق بيبقى عامل دماغ وإيه المانع كمان لما الراكب ذات نفسه يبقى متكيف وإيه المشكلة يعني، وأوقات كتيرة لما تبقى راكب ميكروباص وتعدي من كمين الشرطة والكمين يوقف الميكروباص للتفتيش أو الاشتباه وساعتها تكتشف إن معاكم راكب معاه شريط ترامادول وأمادول واوعى بقى تضحك لو الظابط سأله شريط إيه ده ؟ يقوله ده شريط لعبد الحليم حافظ عايز أديه للسواق يشغلوا لنا.

الميكروباص عالم كبير جوه الميكروباص نفسه وأوقات تحس إنك قاعد جنب عالم لبش وزي مافي كده وكده هتلاقي أكيد عالم ولاد ناس وعالم محترمة وعالم تيت ولاد تيت، وما الحياة في مصر إلا ميكروباص كبير، هتلاقي على كل نوع وشكل وصنف يابطسطا، والعالم هتلاقي اللي بينزل في الأول وفيه اللي قاعد لآخر محطة وفيه اللي قاعد بيوجع في دماغ الناس بكلام هري ورغي وخلاص وفيه عالم سرسجية اللي ماسك سيجارة ومش المهم صحة غيره، وزي مافيه واحد ماسك سيجارة هتلاقي واحد جنبه ماسك مصحف وبيقرأ فيه.. ده العالم اللي عارفة ربنا كويس، وفيه اللي زي عالم الأطفال ماسك موبايل وقاعد يلعب في رناته صدعلنا دماغنا البعيد، أماعالم حواء فحدث ولا حرج هتلاقي ألوان الطيف بكل ألوانها وإبداعاتها وأحدث صيحات الموضة العالميةولما تلف بلاد وتركب ميكروباصات تكتشف إن فيه عالم صايعة وعالم ضايعة وعالم بايعة وعالم مايعة وعالم هايفة وعالم كلامها عجب وعالم ضميرها مات وعالم ولاد تيت.

🚌 شخصيات الركاب:

(هناك بشر يفرضون علينا نهايات من وحي خيالهم المريض لكنها ليست بالنهايات الحتمية التي تسيطر على أقدارنا..... نصنع سيناريوهات ونهايات أكثر واقعية ملائمة للحدث والموقف من وحي عقولنا وضمير قلوبنا فمازالنا ننعم بأشياء جميلة تعيش داخل قلوبنا..... أتحدث عن الشخصيات والأشخاص بصفة عامة).

openkandil.com

الشخصية المتأملة:

وده عادة بتقعد جنب شباك الميكروباص وده بيفضل يبص للطريق والعربيات الماشية أو بيبص مثلًا لفوق في السماء في حالة تأمل أو شرود ذهنى..... وعادة بتكون الشخصية دي مفكرة متفحصة لكل ما حولها، ويمكن بيظهر على إنه منفصل عن الواقع الذي يدور في الميكروباص لكنه في الحقيقة متابع لكل شيء..... وربما أيضا لديه مشكلة سواء في العمل أو البيت بيفكر فيها.

الشخصية المتدينة أو الملتزمة:

طبعًا مش شرط تكون ملتحية لكنها ملتزمة بتعاليم الإسلام وعادة أول مايتحرك الميكروباص يطلب من الركاب قراءة سورة الفاتحة وترديد دعاء الركوب، وبعده كده تبدأ هذه الشخصية تمسك مصحف وقراءة بعض الآيات القرآنية أو أحاديث الصباح والمساء في سرها أو بصوت منخفض....فى بعض الأحيان بتلاقي هذه الشخصية بتقرأ كتاب ديني.

الشخصية المهمة:

وعادة مابتكون هذه الشخصية لها مواصفات خاصة في صاحبها وأحيانًا هذه الشخصية ترتدي بدلة بكرافت شيك أو ملابس أنيقة وربما يرتدى نظارة شمسية، وهذه الشخصية عادة مابتركب في الكابينة بتاعت الميكروباص وبتاخدها لحسابها وبتكون هذه الشخصية معاها شنطة سونسيت فيها أوراق شغل خاص بيه.

obeikandl.com

الشخصية المثقفة والمتفتحة:

وهذه الشخصية عادة مابتكون ترتدي نظارة طبية وتلبس ملابس أحيانًا كلاسيكية ومنشغل بقراءة كتاب جديد عن الخيال العلمي أو مثلا رواية جديدة للكاتب أحمد خالد توفيق، وأهم سمات هذه الشخصية أنها هادئة ومنفصلة عن الواقع المحيط بها لدرجة إنك تحس إن قاعد معاك عبقرينو الميكروباص.

الشخصية التكنولوجية:

وده بتلاقيه ماسك موبايل حديث تاتش ومهتم جدًا بموبايله وفاتح الفيس بوك أو تويتر أو بيلعب لعبة على الموبايل أو ممكن فاتح اللاب التوب الشخصي وبيمارس عليه نفس المهام اللي ممكن تتعمل على الموبايل الحديث.

الشخصية السماعية:

وعادة مابتكون هذه الشخصية حاطة هاند فرى في أذنها وبيسمع سواء قرآن كريم أو درس ديني أو أغاني قديمة أو حديثة أو أغاني مالهاش معنى أو ممكن ماينفعش نطلق عليها اسم أغاني أساسًا.

الشخصية القارئة للجرنال:

الشخصية دي ماسكة جرنال في إيديها بتقلب صفحاته بين الخبر السياسي ومعرفة حال الشارع المصري إلى الخبر الاقتصادي ومعرفة سعر الدولار إلى الخبر الرياضي..... الخ، وبعد كده تلاقيه مطلع قلمه وقاعد يحل الكلمات المتقاطعة، جنب هذه الشخصية شخصية تانية قاعدة جنبه بيحاول يتلصص النظر لكي يقرأ الجرنال وفى الآخر يستأذن إنه ياخد الجرنال يقرؤه من صاحب الجرنال.

🚌 الشخصية الهايفة:

وعادة هذه الشخصية لديها ملامح خاصة توحي بشخصية مستهترة وهايفة وإما ماسكة الموبايل بتلعب فيه وقاعد يشغل رنات هايفة زيه أو مثلا بيكلم واحد على الموبايل برضه هايف بيقولوا كلام هايف زيهم أو تلاقيه قاعد مع واحد صاحبه في الميكروباص بيتكلموا عن هايفات.

الشخصية اللي بتحب تفتي في كل حاجة، لا هو عارف حاجة و لاقاعد ساكت وشغال فتأوي وخلاص، تحس من كلامه إنه محلل سياسي على محلل رياضي على محلل شرعي، من الآخر بيحسسك إنه فاهم في كل حاجة وهو أساسًا مش حاجة.

الشخصية التايهة: والشخصية دي بتبقى رايحة القاهرة أو أي مكان غريب عليها وبتبقى غريبة على المكان، والشخصية دي بتسأل الركاب إزاي يروح المكان الفلاني اللي متسجل في الورقة، في منهم بيبقى عارف يقرأ وفى منهم اللي مش متعلم ومكتوبله ورقة للمكان اللي رايحه، وطبعًا الشخصية دي بيبقى حظك وحش لو قابلت واحد زي الشخصية اللي بتحب تفتي في أي حاجة وأكيد أكيد بعد فتوته الشخصية التايهة هتوه أكتر ماهى تايهه أساسًا.

الشخصية اللي بتركب بطريق الغلط: شعور صعب أوي لما تقطع مسافة كبيرة سفر في الميكروباص وتفاجأ بعد المسافة ده مش الطريق أو المكان اللي إنت رايحه، وطبعا شوفت بنفسي حالة زي كده وساعتها كانت ست في الخمسينيات كانت رايحة مدينة (كوم حمادة) بمحافظة البحيرة وركبت بطريق الخطأ من موقف عبود بالقاهرة إلى

مدينتي مدينة (أبوحماد) بمحافظة الشرقية..... يمكن ماخدتش بالها كوم حمادة من أبوحماد وطبعا الفرق بين المدينتين كبير جدا أبوحماد ده في شرق البلاد وكوم حمادة ده في غرب البلاد، وطبعًا وبعد كده الست اكتشفت المفاجأة بعد مرور وقت كبير ومسافة أطول والرجوع إلى موقف عبود بالقاهرة تاني صعب في الوقت المتأخر ده، وقتها الست صعبت عليا جدًا لأنها ست ولوحدها كمان والموقف بصراحة بايخ أوي لما الواحد يتفاجيء إنه في مكان غير مكانه وكمان بعيد جدًا، وقتها اتكلمت معاها وقولتلها لو مش معاكي فلوس أنا تحت أمرك ياحاجة اعتبريني زي ابنك وماتخافيش، أهو برضه الغريب أعمي حتى لو كان بصير وموقفها صعب ولازم نقف جنبها، لقيت ست محترمة قاعدة جنبها عرضت عليها إنها تيجي تبيت معاها في البيت وماتخافش والنهار ليه عيون برضه، لكن الست مضطربة ومتلخبطة وقالت إنها هتركب أي قطار من محافظة الشرقية رايح محافظة البحيرة، قلت في سري ربنا معاكي ويحميكي من كل شر، صحيح.. الله يكون في عونها بجد إذا كان الواحد لما بينزل شارع تاني غير الشارع اللي عايز ينزله بطريق الغلط والمسافة بينهم كلها شويه أمتار بيبقى راكبه ميه عفريت، صحيح ياما في الميكروباص تايهين.

🚌 التركيبة النفسية لسواق الميكروباص:

سواقين الميكروباظ مخلوقات عجيبة حقًا حاولت أفهم شخصيتهم وأفك شفراتهم بس للأسف فشلت.قلت أجرب بعض مفاهيم علم النفس....وجدتهم أشخاص غاية في التعقيد ومايعرفوش أي حاجة في علم النفس بتاعي ده إلا إن النفس يطلع من مناخيرهم.، وهم قاعدين على القهوة في موقف الميكروباصات.

بلاش علم النفس..... أجرب عليهم النظريات الفلسفية البحتة ودراسة سلوكهم فوجدتهم أشخاصًا ليس لهم مبدأ في حياتهم....يعني لا علم نفس ولا فلسفة نافعين..... فكرة.. أجرب بقى علم الميكانيكا لقيت أهم حاجة عندهم الجري بسرعة بدون مبرر حتى لو في الزحمة ولا مراعاة لقوانين السرعة وعدم الالتزام بالمسافات المحددة.

خلاص وجدتها أضرب حاصل ضرب الطرفين في الوسطين يمكن يطلع الناتج واعرف شخصيتهم برضه مفيش فايدة.....

ولما سألت واحد صاحبي محامي وقولتله تفتكر إيه الحل رد عليا وقالى ده ناس قانونهم هو البقاء للأعنف والأقوى يعني يغزك في جنبك بمطواة قرن غزال تخلص المشكلة في ثواني لامحاكم ولا حتى نيابة.

فضلت أفكر كتير قولت في نفسي هي الكيميا دي دراستك وشغلك وأكيد من فهمي لها هحل الموضوع روحت ضربت معادلة لقيت البراشيم عمالة شغل معاهم جامد قولت في سري حلاوتك ياكيميا يامظبطاهم..... مفيش قصادي إلاسكة واحدة بس أستعيتن بكتاب في الطب وقولت أمسك واحد من السواقين وأعمله عملية جراحية مع التشريح طلعت المفاجأة إنهم ماعندهمشى دم خالص بس وكل فكرتهم عن التشريح إن في أي خناقة بيتخانقوا فيها بيشرحوا بعض علشان أكون عندي أمانة الكلام ده مش منطبق على كلهم ولكن جميعهم.

🚌 سواقين ولكن:

فى عالم الميكروباص هتلاقيه عالم غريب وسواقين غريبة... هتلاقي ناس على كل نوع هتلاقي أكيد فيه ناس منهم ناس محترمة ودول طبعا مابيدوموش في الشغلانة وحاجة من الاتنين إما مات أو يسيب الشغلانة ويشتري عربية ملاكي يشتغل عليها مشاوير خاصة.....

هتلاقي منهم اللي كان سواق توك توك واترقى وبقى سواق ميكروباص وهتلاقي اللي زمان رماه على المر ده واضطر يشتغل الشغلانه دي وهتلاقي المحترم واللي بيفهم في الأصول وهتلاقي فيهم ابن الناس وابن الحلال الجدع الشهم اللي عارف جدعنة ولاد البلد وهتلاقي ابن الحرام الطماع ومابيشبعش ويستغل الركاب وقت الزنقة وهتلاقي منهم القنوع اللي أول مياخد أجرته الصبح يبوس نعمته ويقول الحمد لله وهتلاقي منهم اللي بيدخن بس مستحيل يدخن في الميكروباص احترامًا للغير وهتلاقي منهم اللي بيدخن في الميكروباص ويخلص علبة أو اتنين ومش المهم اللي راكب معاه وهتلاقي منهم السواق الرزين في سواقته وفى نفس الوقت بيوصل في الميعاد بتاعه وهتلاقي المتهور اللي كل يوم خابط عربيته في حتة شكل أو عامل حادثة وهتلاقي منهم السواق اللي بيصّاحب على زبونه اللي بيركب معاه كل يوم ويدردش ويضحك معاه وهتلاقي منهم عالم لاتعرف الضحك ولا حتى الابتسامة وهتلاقي برضه اللي مبرشم والبلطجي والسبرسجي فيه منهم اللي بيشتغل علشان محتاج وفيه منهم بيتشغل علشان يسلي وقته فيه منهم اللي بيمسع قرآن وفيه منهم اللي بيسمع أغاني.. فيه منهم اللي بيوقف في الطريق علشان يصلي في أقرب جامع وفيه منهم اللي بيسب ويشتم.. فيه منهم اللي بيشرب شاي وفيه منهم اللي بيشرب شيشة أو بانجو.

وهتسمع عن أسامي غريبة جدا لسواقين الميكروباص.

هتسمع عن عيمو وده دلع عبد المنعم ومحمد طبيخة وحمص مالهوش علاقة بجسمه التخين وعوكل وسنبل وترمس.

🚌 عم عوكل السواق :

طبعا كعادتي كل يوم وأنا راجع من القاهرة رايح الشرقية..... ركبت المرة دي البيجو مع الأسطى عوكل وده تقريبا من السواقين

اللي لسه محتفظ بسيارته البيجو القديمة ويادوب بيحاول يحاكر ويشتغل وسط الميكروباص على الموقف..... هو صحيح اسمه عوكل وماعرفش لحد دلوقتي ده اسمه الحقيقي ولا الدلع بتاعه.... بس سواق قديم على الخط وعارف الراكب بتاعه كويس ولما تتأخر في ميعادك بتاع كل يوم يسألك عن السبب بس المرة دي لفت انتباهى جملة على مينى باص بتقول (محدش يجي عليا ربنا عالم بيا).

رمضان السواق:

ركبت النهاردة الميكروباص والكلام ده في شهر رمضان وسبحان الله ركبت مع سواق أعرفه اسمه الأسطى رمضان.... الأسطى رمضان ده سريع جدا في سواقته وبيوصل بسرعة جدا.... ويمكن فيه علاقة بين رمضان السواق وشهر رمضان اللي بيجرى بسرعة وبيخلص ومحدش بيحس بيه.

أبو الأسطى السواق:

يوم عجيب... شوف بقة إحساسك لما تركب مع عم عبد الله السواق الشهير بأبو الأسطى... السواق ده من الطراز القديم يعني من الجيل القديم أوي في المهنة.... بصراحة سواق كله مزاج لازم يقفل باب الميكروباص بالراحة وكل حاجة بالراحة، بس متميز بحاجة ماشاء الله سريع جدا يعني عداده آخره 40 كيلو متر في الساعة وشعاره في عالم السواقة (إوعى السريع).. من أشهر إنجازاته في عالم البيجو سابقا أنه عمل واحد نطة عالية ولبس في شجرة كبيرة على الطريق وطبعا هو لسه عايش والعربية البيجو لسه موجودة بس في شكل توكتوك دلوقتي..... ربنا يرحمنا ويرحمه. بس بجد ربنا يعينك ياعم عبد الله ويعطيك الصحة والعافية مع الرغم إني بضايق جدًا من بطئه الشديد وأسلوبه في الكلام مع الركاب....

كلام سواقين:

حياتي مش كلها ميكروباصات، طبعا فيه ركوب طيران بس يمكن مرة واحدة، و بركب قطار يعني بس مش كتير لو رايح الإسكندرية وده بتحصل في الأجازات لو أُتيحت الفرصة لأجازة، وبسيط جدا جدا بركب تاكسي لو داخل مدينة إقليمية لأن لو في القاهرة بركب مترو الأنفاق طبعًا لأنه الوسيلة الأسهل والأسرع، لكن من المواقف اللذيذة اللي حضرتنى لما كنت راكب تاكسي في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية ومع الرغم إن موضوعنا ليس هو التاكسي لكن على هامش الحوار نتكلم عن التاكسي أهو برضه ليه حق علينا، السواق رجل في آخر الأربعينيات يرتدى نظارة طبية بس روشة حبتين وفتحت السيرة مع بعض عن الزواج في هذه الفترة وعن اختيار الزوجة المناسبة التي سوف تعيش معاها بقية العمر وشكل البيئة التي تعيش فيها الفتاة وطبيعة أسرتها في الحياة، ومع تمرد الفتيات وكثرة طلبات أهالى البنات وكثرة الفتن بل ساعدت أحيانًا الأم على تبرج الفتاة بشكل سافر في لبسها وهيئتها بشكل يثير الفتن، تحدثنا في هذه النقاط ولأن أحيانًا الفتاة الجميلة ربما تكون في بعض الأحيان ليست على أخلاق وتواضع في حين الفتاة متوسطة الجمال أو عادية الجمال تكون على خلق وهذه ليست قاعدة عامة في كل الحالات، واتكملنا على إن الاختيار على أن تختار المحترمة حتى لو كانت مش جميلة أوي بس سيبك من الجميلة اللي هي أخلاقها مش كويسة وعلى رأي المثل حاسب قبل ماتناسب، وفى الآخر لقيت السواق بيقولي ياباشا كلها عفشة واحدة مضايقش نفسك.

كلام سواقين صحيح.

obeikandl.com